قوله D : 10 - { ولقد آتينا داود منا فضلا } يعني النوة والكتاب وقيل : الملك وقيل : جميع ما أوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به { يا جبال } أي : وقلنا يا جبال { أوبي } أي : سبحي { معه } إذا سبح وقيل : هو تفعيل من الإياب وهو الرجوع أي : رجعي معه وقال القتيبي : أصله من التأويب في السير وهو أن يسير النهار كله وينزل ليلا كأنه قال أوبي النهار كله بالتسبيح معه وقال وهب : نوحي معه .

{ والطير } عطف على موضع الجبال لأن كل منادى في موضع النصب وقيل : معناه : وسخرنا وأمرنا الطير أن تسبح معه وقرأ يعقوب : والطير بالرفع ردا على الجبال أي : أوبي أنت والطير وكان داود إذا نادى بالناحية أجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك .

وقيل : كان داود إذا تخلل الجبال فسبح ا جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح .

وقيل : كان داود عليه السلام إذا لحقه فتور أسمعه ا تسبيح الجبال تنشيطا له .

{ وألنا له الحديد } حتى / كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة .

وكان سبب ذلك على ما روي في الأخبار : أن داود عليه السلام لما ملك بني إسرائيل كان من عادته أن يخرج للناس متنكرا فإذا رأى رجلا لا يعرفه تقدم إليه وسأله عن داود ويقول له : ما تقول في داود واليكم هذا أي رجل هو ؟ فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض ا له ملكا في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم إليه على عادته فسأله فقال الملك : نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك وقال : ما هي يا عبد ا ؟ قال : إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل ا أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فألان ا تعالى له الحديد وعلمه صنعة الدرع وإنه أول من اتخذها .

ويقال : إنه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف درهم فيأكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين .

ويقال إنه كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة آلاف درهم فينفق ألفين منها على نفسه وعياله ويتصدق بأربعة آلاف على فقراء بني إسرائيل قال رسول ا A : [كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده]